الصورة الحقيقية فقال هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم وقد قال
لهم ردوا علي الرجل فسماه أي جبريل بالرجل من أجل الصورة التي ظهر
جبريل لهم أي للحاضرين فيها أي في تلك الصورة ثم قال هذا جبريل فاعتبر
الصورة التي مآل هذا الرجل المتخيل إليها وهذه الصورة المعتبرة
هي الصورة الملكية فهو صادق في هاتين المقالتين لتين صدق
للعين أي لمشاهدة العين الباصرة في العين الحسية أي في الذات
المحسوسة بالبصر التي لجبريل والجار والمجرور أعني في العين الحسية
متعلق بصدق أي صدق في الحكم على الذات الجبريلية المحسوسة
بأنه رجل لمشاهدة العين الباصرة له كذلك أو صدق في أنه رجل
لظهور العين الجبريلية في العين الباصرة التي هي من جملة الحواس
كذلك وصدق في أن هذا الرجل في صورة رجل جبريل فإن جبريل للملك
من ظهر في صورة رجل وقال يوسف عليه السلام إني رأيت أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين فرأى إخوته في صورة الكواكب
لمكان الاهتداء بهم ورأى أباه وخالته في صورة الشمس والقمر
أي رأى أباه في صورة الشمس لكمال نوريته بالنسبة إلى إخوته وخالته
في صورة القمر لاقتباسها النور من أبيه الذي هو كان كالشمس هذا
الذي ذكرنا من جهة هؤلاء في تلك الصور من جهة يوسف وبحسب اعطاء
استعداده ذلك في القوة الخيالية وإن لم يكن بحسب الشعور والإرادة
ولم يكن لهم علم بما رآه الأبعدان وقع ولو كان من جهة المرئي وبحسب
شعورهم وإرادتهم كظهور الملك على النبي بإيجاد صورة من الصور و
كظهور الملك وإلياس على بعض الصالحين أيضا في صورة من الصور لكان
ظهور إخوته في صورة الكواكب وظهور أبيه وخالته في صورة الشمس
والقمر معلوما لهم فلما لم يكن لهم علم بما رآه يوسف كان الإدراك
من جهة يوسف في خزانة خياله وعلم يعقوب ذلك يعني هذه الرؤيا
من جهة يوسف لا من جهتهم وليس لهم شعور بذلك حين قصها عليه فقال
يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا احسدا
عليك حيث يحصل لهم علم بما رآه من تفوقك عليهم وانقيادهم

لكن

اسناد ... اللهم

ذكرهم

لكن ثم برأ يعقوب عليه السلام أبناءه عن الكيد الذي أولا
والحقه أي ذكر الكيد بالشيطان وليس ذلك إلا الحاق الا
عين الكيد فإن الأفعال كلها من الله فنسبتها إلى
الشيطان كنسبتها إلى أبنائه وإنما نسبتها إلى الشيطان
كيد أبي يوسف ليجتنب عن إسنادها هذا إلى أبنائه
بإسنادها إلى ما هو مظهر لاسم المضل ولتنزيههم عن سوء الظن بهم
توشحا للنبوة التي تفرسها فيهم فإن النبوة لابد لها من سلامة الصدر
وصفاء القلب ونقاء الباطن فقال إن الشيطان للإنسان
عدو مبين أي ظاهر العداوة فإن الإبانة هي الظهور ثم قال
يوسف عليه السلام بعد ذلك في آخر الأمر حيث دخلوا مصر وخروا له سجدا
هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا أي أظهرها في الحس بعد ما كانت
في صورة الخيال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الناس نيام فجعل من يبتغي
الحس نيام قبل الموت لأنها صور مرئية بإزاء المعاني الغيبية
والحقائق الإلهية معبرة بها فكان قول يوسف عليه السلام قد جعلها
ربي حقا بمنزلة قول من رأى في نومه أنه قد استيقظ من رؤيا رآها ثم عبرها
ولم يعلم أنه في النوم الذي رأى فيه الرؤيا عينه بالجر على أنه تأكيد
للنوم بقرينة قوله ما برح أي ما زال عن النوم الذي كان فيه
فإذا استيقظ يقول رأيت في النوم كذا ورأيت كأني استيقظت
وأولتها أي رؤياي بكذا هذا الذي ذكرناه من حال النائم الذي توهم أنه قد
استيقظ مثل ذلك الذي ذكرناه من يوسف عليه السلام فانظر كم فرق بين
إدراك محمد صلى الله عليه وسلم حيث أدرك أن الناس في كل حال نيام
وبين إدراك يوسف عليه السلام في آخر أمره حين قال هذا تأويل
رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا معناه ثابتا حسا أي محسوسا
بالحواس الظاهرة وما كان هذا إلا ثابت حسا إلا محسوسا أي مأخوذا
من الحس فإن الخيال لا يعطي أبدا إلا المحسوسات يعني صور المأخوذة
من الحس فإن المادة التي يتصرف فيها الخيال ليست إلا صور الحسية لم
وليس المراد أنها حين التخيل محسوسة بالحواس الظاهرة غير ذلك الذي ذكرنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)